

الكلمة التي ألقاها في افتتاح مؤتمر "حوار النخب في العالم الإسلامي" ، بتاريخ 13-4-2014

ما معنى حوار الأديان؟ هذا تعبير مجازي؟

و هل تتحاور الأديان؟ -

- ليست الأديان هي التي تتحاور أو تتفاوت وإنما معتقدوها

لماذا يتقاولون و الدين واحد الأصل والجوهر، والله الغني عن عباده الذي نزل الدين، إنما نزله لتنظيم شؤون البشر، ليعرفهم من درك البهيمية إلى مرتبة الإنسانية. لكن منذ البداية كان هنالك من بين البشر من استغل الدين و جعله أيدلوجياً أو وسيلة للتحكم برقاب الناس، و لا يكون له ذلك إلا بتحريضهم على القاتل، و التسابق على دخول الجنة و همَا

يبدأ حوار الأديان حين يتدارى علماء الأديان والمذاهب الحقيقيون للاجتماع على كلمة سواء، ليعلموا أتباعهم معنى التقوى الاجتماعية: أي العلاقة بالآخر، الآخر الذي هو إما أخ لهم في الدين أو نظير لهم في الخلق، وأن الله عز وجل هو الذي يحاسب البشر على أعمالهم و نوایاهم، وأن يعيدوا البحث في ما دعا إليه... الدين من بناء علاقة الإنسان بالآخر على أساس المحبة و التصالح و التشاركة و العدل قوله تعالى فعلاً

أن يدعوا أتباعهم إلى العمل الصالح، وأن يكونوا هم القدوة في سلوكهم ليقتدي بهم الآباء، بالكف عن... القول إن الجنة مفتوحة الأبواب لمجموعة واحدة من الآباء بقضائهما و قضيضاها

و أن يقولوا لهم إن التقوى الفردية، لا قيمة لها إن لم تعصدها التقوى الاجتماعية المتمثلة بالعلاقة بالآخر، والتي سُميت "الوصايا العشر" في التوراة والإنجيل، وفصّلت في أكثر من موضع في القرآن الكريم و جمعت و لخصت في الآيات (151، 152، 153) من سورة الأنعام، في قوله عز وجل، "قل تعالوا أئل ما حرم... ربكم عليكم، إلا شرروا به شيئاً : أي لا تعبدوا مع الله المال و ما شابه فتقاتلوا على نهيه

و بالوالدين إحساناً

و لا تقتلوا أولادكم من إملأنا نحن نرزقكم و إياهم

و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن

و لا تقتلوا النفس التي حرمت الله إلا بالحق، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون

و لا تقربوا مال اليتيم إلا باليتي هي أحسن حتى يبلغ أشدّه

و أوفوا الكيل و الميزان بالقسط لا تكُف نفساً إلا وسعها

و إذا قلتم فأعدلوا ولو كان ذا قربى

و بعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون

إن هذا صراطٌ مستقيماً فاتّبعوه و لا تتّبعوا السُّبُلَ فتفرقّ بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تنقون

و إذا عاد علماء المسلمين إلى خطبه الرسول (الوصيّة) في حجّة الوداع، يرّون أنه ركز فضلاً عن

موضوع الولاية على الأمور ذات الطابع الاجتماعي، أي العلاقة السليمة بالآخرين، من دون أن

يتطرق إلى التقوى الفردية (أي العبادات)، ركز على حرمة الدماء والأموال والربا والنسيء، و أمر بتأدية الأمانات، وأن يتقوا الله في معاملة النساء و يستوصوا بهن خيراً و أعلن المساواة التامة، بين المسلمين وبين الناس عامة بغض النظر عن الجنس واللون؛ قائلًا لهم "أيها الناس إن ربكم واحد و إن أباكم واحد، كلّكم لآدم و آدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليمٌ خبير، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. قالوا نعم، قال... فليبلغ الشاهد العائب

كان الرسول صلى الله عليه وآله كان يحدّس أن العرب لن يتخلّوا بسرعة عن عاداتهم التي نشأوا عليها، وأنهم سيعودون إلى سيرتهم الأولى، فراد أن تكون خطبته الأخيرة تحذيرًا لهم، و دستورًا يسيرون على نهجه في الآتي من الأيام

إذاً حين يتذكّر علماء الأديان هذه المشتركات (الوصايا)، ربّما استطاعوا أن يُطفئوا النيران التي يُشعّلها هنا و هناك عبدة المال الذين جعلوا أتباع الأديان يتناحرُون و يقتلُ بعضُهم بعضاً، خدمةً لمصلحة أصحاب الأموال و إلهُم العبود المتمثل بالذهب و النفط و ما شابه

العمل صعب و شاق و أبواب إلى المال المتمثّلة بوسائل الإعلام التي تجاوزتَ اليوم حدود الإذاعة و التلفاز... و الصحف إلى وسائل التواصل الاجتماعي، تبعث سُمهَا ليل نهار. المهمة صعبة لكنّها غير مستحيلة، إلى أن يرث الأرضَ عبادُ الله الصالحون. و آخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين و الصلاة و السلام على جميع الأنبياء و المرسلين